



ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

available online at: <http://www.jtuh.tu.edu.iq>
JTUH
 مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية
 Journal of Tikrit University for Humanities

**Assist. Prof.Dr. Salwan
Rashid Ramadhan**

**General Directorate of Education of
Salahuddin province**

* Corresponding author; E-mail :

salwan.sr9@gmail.com

٠٧٧٠٢٠٥٨٢٥١ موبايل

Keywords:
immigration,
recruitment,
occupation,
Algeria,
France

ARTICLE INFO

Article history:

Received 16 Feb. 2021

Accepted 3 Mar 2021

Available online 20 Apr 2021

E-mail

journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.iq

E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

The situation of Algeria in the years of the First World War 1914-1918

A B S T R A C T

World War I affected the overall situation of the Algerians in that era, as the population suffered from a set of provisions imposed by the French occupation on them to preserve its gains and interests despite the suffering of the population, it imposed a number of laws that caused the displacement of a number of young people and the spread of unemployment and the migration of others internally To urban cities or to France or neighboring countries, the abuse of the population extended to the unity of the family after it tried to dismantle society by restricting them by imposing taxes and converting farmers into workers, and depleting the productive and agricultural resources produced by the population, as well as laws Another unfair, such as the law of the people, which imposes on the individual Algerian a series of penalties that are implemented immediately, including imprisonment, fine, forced labor, and others, the Algerian did not get the most basic rights demanded by notables and intellectuals; because of the opposition of the settlers for every gesture of hope that may lead to reform their society, to keep the Algerian at their mercy Thus, the Algerian population experienced poor social conditions during the war and lost a large number of their children as a result of their participation in it.

© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: <http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.2021.12>

أوضاع الجزائر في سنوات الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨م

ا.م.د. سلوان رشيد رمضان / المديرية العامة لتربية صلاح الدين

الخلاصة:

أثرت الحرب العالمية الأولى على مجمل الأوضاع التي عاشها الجزائريون في تلك الحقبة إذ عانى السكان من مجموعة أحكام فرضها الاحتلال الفرنسي عليهم للحفاظ على مكتسباته ومصالحه على الرغم من معاناة السكان منها، فقد فرضت جملة قوانين كانت السبب في تشريد عددٍ من الشباب وانتشار البطالة وهجرة الآخرين داخلياً إلى المدن الحضرية أو إلى فرنسا أو الدول المجاورة، وامتد التعسف بحق السكان ليشمل وحدة الأسرة بعد أن حاولت تفكيك المجتمع عن طريق التضييق عليهم بفرض الضرائب وتحويل

الفلاحين إلى عمال، واستنزاف الموارد الإنتاجية والزراعية التي ينتجها السكان، وكذلك قوانين جائرة أخرى كقانون الأهالي الذي يفرض على الفرد الجزائري مجموعة من العقوبات التي تنفذ فوراً منها الحبس والغرامة والسخرة وغيرها، ولم يحصل الجزائري على أبسط الحقوق التي كان يطالب بها الأعيان والمتقنين؛ بسبب معارضة المستوطنين لكل بادرة أمل قد تؤدي إلى إصلاح مجتمعهم، لإبقاء السكان الجزائريين تحت تسلطهم، وهكذا عاش السكان الجزائريون أوضاعاً اجتماعية سيئة أثناء الحرب، وفقدوا عدداً كبيراً من أبنائهم جراء مشاركتهم فيها.

المقدمة

سبب الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة ١٨٣٠م مشكلات عديدة أصابت مجتمعها العربي في الصميم، إذ مورست بحقه عمليات منظمة من القتل والتجهير والاستيلاء على الأراضي الخصبة وغيرها وفرض قوانين جائرة طبقت بحذافيرها ضد السكان لإذلال الشعب وتجويعه وتفقيره، ولم يسلم من تلك القوانين أحد، وبذلت جهود حثيثة لفرض سياسة الفرنسية (لغة ونظماً للمعاملات) وأصبح الجزائري غريباً في بلده تحكمه قوانين غريبة، ووصل الأمر إلى المدارس للتحكم بعقليات التلاميذ وفرض اللغة الفرنسية عليهم، وإجبار كل من يريد امتحان وظيفة أن يتكلم بها، كذلك منحت الأقليات الدينية والعرقية مكانة مهمة ومنحتهم المناصب والأراضي الخصبة ليكونوا أداة طيعة بيد المحتل ضد سكان البلد، وهكذا استمر الحال حتى نشوب الحرب العالمية الأولى التي أثرت سلباً على المجتمع الجزائري وأوضاعه الاقتصادية، بسبب هجرة الشباب وفرض التجنيد الإجباري وفقدان الجزائريين لأبنائهم الذين شاركوا في حرب لا مصلحة لهم فيها، فضلاً عن الضغط الكبير الذي مارسه المستوطنون المتحكمون بمصير الملايين من الجزائريين، والنهب المنظم لما تنتجه المصانع والمزارع المحلية لسد احتياجات فرنسا الأم بعد خوضها الحرب.

تمّ اختيار موضوع أوضاع الجزائر في سنوات الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨م لأنه من الموضوعات التي تتحدث عن المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في تلك المدة التي عانى المجتمع من ويلات الحرب، لذلك ارتأيت الخوض في تلك المرحلة المهمة لكشف الغموض عما جرى للسكان الجزائريين من ممارسات السلطات الفرنسية ومقدار التعسف والظلم الذي مورس بحقهم.

قسم البحث على مقدمة وخمسة محاور وخاتمة، جاءت لتغطية الجوانب المهمة من الأوضاع التي عاشها السكان الجزائريون في ظل احتلال ظالم مستبد، تضمن المحور الأول الموسم **هجرة الشباب الجزائري** إذ ترك الضغط المستمر من فرنسا على الشباب الجزائري أثر مهم تمثل بالهجرة إلى فرنسا وباقي الدول الأخرى على أثر عوامل عديدة أهمها التجنيد وسوء الأوضاع في تلك المدة، وجاء المحور الثاني الموسم **الاستيطان وأثره**

على الزراعة ليوضح كيفية استيلاء المستوطنين على الأراضي المتبقية بيد السكان والنهب المستمر والإفادة من أزمات الحرب بزراعة ما ينقص بلدهم الأم فرنسا، والثراء على حساب السكان الجزائريين، واختص المحور الثالث الموسوم **أثار التجنيد الإجباري على السكان الجزائريين** بالإجراءات التي قامت بها فرنسا لكسب الشباب وتجنيدهم في جيوشها مما تسبب في مشكلات كبيرة لعوائلهم ومجتمعهم، فضلاً عن هروب عدد كبير منهم لينظموا إلى الثوار في جبال الأوراس، وركز المحور الرابع الموسوم **تدهور التعليم أثناء الحرب العالمية الأولى** على أهم الفوارق التي أحدثتها الاحتلال والمستوطنين الذي تجسد في تأخر التعليم ومحاولة إجهاد أية عملية لتأسيس مدرسة عربية لتعليم تلاميذ المسلمين، وعالج المحور الخامس الموسوم **الإصلاحات الاجتماعية الفرنسية وموقف المستوطنين منها** أهم العوائق التي وضعها المستوطنين في أية عملية للإصلاح تنوي القيام بها الحكومة الفرنسية مستأثرين بذلك الحكم لأنفسهم بمساعدة الحاكم العام .

أما الخاتمة فهي حصيلة استنتاجية لما احتواه البحث من أحداث مهمة.

أولاً: هجرة الشباب الجزائري

لم يكن الوضع الاجتماعي في الجنوب والشمال الجزائري متجانساً، فقد أثرت فيه عوامل عديدة بفعل ما قام به الاحتلال الفرنسي من هجرة أوربية منظمة، ومن ثم استيطان أفضل وأخصب الأراضي، وفرنسة المجتمع الجزائري بإجبار الفرد على التكلم باللغة الفرنسية، وإجراء المعاملات فيها، وهو ما ولد اختلالاً اجتماعياً واقتصادياً، فأصبحت نسبة (٨٢%) من السكان تقطن الأكوخ القصديرية^(١) مع تراجع دخل الفرد السنوي بعد ربط اقتصاد الجزائر بالمصالح الفرنسية^(٢).

أثارت هجرة الجزائريين إلى فرنسا الحكومة الفرنسية لاستخدامهم في العمل مقابل أجور قليلة، ولذلك أصدرت إذن السفر في ٦ ايار ١٨٧٤م الذي يحدد الأعداد المهاجرة إليها من الجزائر، وكان أغلب المهاجرين هم من رعاة الأغنام الذين رافقوا مستخدمهم إلى مدينة مرسيليا، والتجار الصغار المتجولون بالسجاجيد والخدم لدى خواص الفرنسيين، وكانت نتيجة الهجرة تحول المزارعين إلى عمال بالمصانع الفرنسية، وقد قدرت لجنة شكلتها الولاية العامة سنة ١٩١٢م عددهم بالآتي^(٣):-

الجدول رقم (١)

يبين أعداد العمال الجزائريين المهاجرين إلى فرنسا قبيل الحرب العالمية الأولى

عدد العمال	المناطق	نوع العمل
٢٠٠٠	مرسيليا	معامل الصابون، المرافئ، المصافي
١٥٠٠	بادي كالية	مناجم، مصانع تعدينية
٨٠٠-٧٠٠	باريس	مصانع السكر، شركات النقل، ورش العمل

يتضح من الجدول أعلاه أن أعداد المهاجرين إلى فرنسا لم تكن كبيرة قبيل الحرب وعمل معظمهم في المصانع والمعامل.

استبدل قانون الهجرة بآخر صدر في ١٨ حزيران ١٩١٣م، وأجرى تأكيده بقرار آخر في ١٥ تموز ١٩١٤م، وذلك لحاجة فرنسا لليد العاملة قبل بداية الحرب في ٢٨ تموز السنة نفسها، ولاسيما أنها على وشك دخول الحرب، وجرى تأسيس مصلحة عمال المستعمرات سنة ١٩١٦م تحت إشراف وزارة الحربية، وكانت مهمة المصلحة تسجيل الجزائريين ونقلهم إلى فرنسا لزجهم في العمل بالمصانع الحربية ومن دون وثائق رسمية، وهذا يعدّ استرقاق من نوع جديد للتعويض عن أبنائها الذين ذهبوا إلى الحرب، وقد بلغ عدد المهاجرين الجزائريين نحو (١٧) ألف شخص حتى سنة ١٩١٦م^(٤).

بالمقابل كانت هجرة الشباب وعوائلهم نحو المشرق العربي تزداد إذ كانت تلمسان أكثر المدن التي شهدت فيها هجرة سكانها، فقد بينت الإحصاءات أن نحو (٨٠٠) عائلة قد غادرتها إلى المشرق العربي، وتلتها مدينة معسكر، وبلعباس، وسطيف، وبرج بوعريريج، وتسبب فرض التجنيد كذلك في تمرد سكان جبال بني شقران سنة ١٩١٤م، وتمرد سكان الأوراس بين سنتي ١٩١٦-١٩١٧م، وظهور حركة جهاد في معظم مناطق الصحراء ولاسيما سكان الطوارق^(٥) الذين استاءوا من الممارسات الفرنسية تجاه السكان^(٦).

أدى تضاعف سكان الجزائر أثناء الحرب العالمية الأولى إلى عدم استيعاب المراكز الصناعية لأعداد الجزائريين، فقد أدى تطور المكننة الزراعة الصناعية إلى تقليل حظوظ الفلاحين، مما دفع الفلاحين إلى النزوح والهجرة نحو المدن التي اكتظت بهم الأمر الذي أثار استياء المستوطنون الأوروبيون من تلك الخطوة التي قام بها الفلاحون للبحث عن لقمة العيش^(٧).

يكشف النزوح الريفي إلى المدن في الحرب العالمية الأولى عن حقيقة اجتماعية اقتصادية تشكل نوعاً من التحضر تمثل بالاحتكاك مع المجتمع الحضري للبحث عن فرصة عمل، ولاسيما بعد ازدياد تجريدي الفلاحين من أراضيهم والضرائب التي دفعتم إلى رهن أو إيجار ممتلكاتهم للبحث عن بدائل ومصادر جديدة للدخل، وأنتجت تلك الخطوة مجتمعاً مفككاً مضطرباً، فضلاً عن انتشار البطالة والقلق على مصير الفرد والعائلة من جراء انخفاض الدخل الفردي والعائلية عن طريق الممارسات التي انتهجتها الإدارة الفرنسية بتجويع المجتمع وخفض أجرة العامل الجزائري إلى أثمان بخسة مقابل عمله اليومي الشاق^(٨).

بلغ عدد العمال الجزائريين المهاجرين إلى فرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى أعداداً كبيرة، إلا أنّ الملاحظ أن أولئك العمال قد عادوا إلى موطنهم الأصلي بعد تشديد الرقابة عليهم وإدخالهم في أعمال شاقة، ويمكن ملاحظة ذلك عن طريق الجدول الآتي^(٩).

الجدول رقم (٢)

يبين أعداد المهاجرين وعودتهم إلى الجزائر أثناء الحرب العالمية الأولى

السنة	عدد المهجرين إلى فرنسا	عدد العائدين إلى الجزائر	النتيجة
١٩١٤	٧,٤٤٤	٦,٠٠٠	١,٤٤٤+
١٩١٥	٢٠,٠٩٢	٤,٩٧٠	١٥,١٢٢+

١٩١٦	٣٤,٩٨٥	٩,٠٤٤	٢١,٧١١+
١٩١٧	٣٤,٩٨٥	١٨,٨٤٩	١٦,١٦٣+
١٩١٨	٢٣,٣٤٠	٢٠,٤٨٩	٢,٨٥١

يتضح مما سبق أن النظام الاستعماري الفرنسي هو السبب في حركة الهجرة في البداية داخل المدن الجزائرية أو نحو بلدان المغرب العربي المجاورة (المغرب، تونس)، ثم أخذت نتائج السياسة الفرنسية تؤدي دوراً متزايداً في تضخيم مشكلة الهجرة وزيادة حجمها، بسبب سياسة النهب المنظمة وانعدام وجود أية خطط جدية للتنمية، للقضاء على ظاهرة البطالة، كذلك ممارسة سياسة القمع والإرهاب، ولاسيما في الجزائر لإفراغ الريف من السكان الأصليين وعزل الثوار عن محيطهم الطبيعي.

اضطر عدد من الجزائريين إلى الزواج من فرنسيات وانجاب أبناء يحملون الجنسية الفرنسية، وقد سببت الهجرة، فضلاً عن منافعها الاقتصادية بكوارث أخلاقية عديدة، أهمها: انخراط الشباب الجزائري في المذلات وتعاطي المسكرات والفجور، وقد تسبب بالأمراض الزهريّة وداء السل، فضلاً عن الانحطاط الأخلاقي والانحلال الديني، وهو ما أرادته الاحتلال الفرنسي لإبقاء مصالحه مستمرة في الجزائر^(١٠).

اشتملت نتائج الهجرة على عدد من الآثار الاقتصادية منها هجرة القوى العاملة والخبرات التي يستفاد منها البلد، ومن الناحية الاجتماعية خسارة المجتمع إمكانات أبنائه المؤهلة فنيا وعلمياً التي كان بأمس الحاجة إليها، وثقافياً تغلغت الأفكار الغربية في عقول الشباب المهاجر وبثت سموم وأفكار بشكل مباشر أو غير مباشر، بهدف تكوين شباب يؤدي دور سلبي في مجتمعاتهم^(١١).

يتضح مما سبق أن الضغط الفرنسي الذي مورس تجاه السكان الجزائريين جعلهم يهربون إلى بلدان أوروبية أو عربية للبحث عن الأمان الذي فقده، وللحصول على لقمة العيش الكريم بعد أن فرضت فرنسا أشد أنواع العذاب عن طريق القوانين الجائرة وفقدان الأراضي والممتلكات، والتحكم بمصير الشباب المسلم من دون مراعاة لمشاعرهم أو أسرهم أو قبائلهم أو مجتمعاتهم.

ثانياً: الاستيطان الأوربي وأثره على الزراعة

حصل المستوطنون الأوربيون على مساحة (٤٢٧) ألف هكتار^(١٢) بين ١٩٠٩-١٩١٧ منها (٢٠٠) ألف هكتار تسلموها قبل الحرب بينها (٧٣) ألف هكتار مجاناً، وقد أصبح المستوطنون يمتلكون مساحة (٢,٢٨٨,١٢٣) هكتاراً من الأراضي الزراعية و(١٩٤,١٥٩) هكتار من أراضي الغابات^(١٣)، فضلاً عن قيام الملكيات الزراعية الكبيرة بدلاً عن الملكيات الصغيرة، ولاسيما في الأرياف الداخلية، فقامت باستبعاد ملاكها من السكان وحولتهم إلى عمال بأجور يومية وخماسين^(١٤) الذين ارتفع عددهم من (٤٠٧,٠٥٠) إلى (٦٣٤,٦٠٠) فرداً^(١٥).

بلغ عدد المستوطنين بين ١٩٠٠-١٩٢٠ (٦٣٣,١٤٩) مستوطناً مارسوا شتى أنواع الابتزاز الاستعماري، ولا ينحصر الأمر في المساحات الزراعية، بل تجاوز إلى كل ما يخص الحياة والتصرف بالأراضي والهكتارات كيفما شاؤوا^(١٦).

وصل سعر الايكر^(١٧) الذي يملكه المستوطن (٦٠٠) فرنكاً في حين كان سعر الايكر الذي يملكه الجزائري يساوي (١٨٨) فرنكاً بين ١٩١٥-١٩٢٤، وكان متوسط إنتاج حقل المستوطن من الحبوب نحو (٧١٤) ليرة في حين ينتج الايكر الواحد في حقل الجزائري (٤١٤) ليرة، ويعود ذلك التفاوت إلى سببين:-

١. يملك المستوطنون ثلاثة أرباع الأراضي المروية، في حين يملك الجزائريون الربع الآخر.
٢. اغتصاب المستوطنين أغلب الأراضي الساحلية الخصبة في الشمال، وطرد الجزائريين منها نحو الجنوب، ولا يملك الجزائريون من الساحل سوى نسبة (٧%) أي ما مجموعه (٦٩٥٧٠) أيكر من أصل (٩٥,٧٥٠) أيكر^(١٨).

أدى اغتصاب الأراضي المخصصة للرعي ومنع الرعاة من حق المرور فيها إلى نقص عدد رؤوس الماشية، وهبط إنتاج الغلال بالنسبة للشخص الريفي الواحد، وكذلك هبط معدل الماشية للفرد من رأسين ونصف الرأس إلى نصف رأس للفرد الواحد؛ بسبب عدم وجود غذاء كافٍ للسكان والحيوان، وهو ما أثر سلباً على مستوى المعيشة، فقد كانت أعداد رؤوس الأغنام في بداية القرن العشرين تقدر (٨,٢١٨) مليون رأس وانخفضت حتى وصلت إلى (٦٥٦٤) في نهاية الحرب العالمية الأولى^(١٩).

عانت الجزائر من نقص في القمح، وبقي الإنتاج في تناقص واضح مما سبب أزمة غذائية خطيرة في البلاد؛ بسبب تفتيت الأراضي المستمر الذي أثر على إمكانية المزارعين من حيث انخفاض مستوى الإنتاج، فضلاً عن تصدير كميات كبيرة منه إلى فرنسا، وبذلك انخفض نصيب الفرد المسلم إلى خمس ما كان ينتجه قبل مجيء الاحتلال سنة ١٨٣٠م، وصار مستوى دخل الفرد متدنياً عما كانت عليه سابقاً^(٢٠)، والجدول رقم (٣) يبين صادرات الحبوب إلى فرنسا أثناء الحرب.

والجدول رقم (٣) ^(٢١)

يبين صادرات الحبوب إلى فرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى

السنوات	القمح	الشعير	المجموع
١٩١٥-١٩١٤	١,٦٢٥,٠٠٠	٩١٦,٠٠٠	٢,٥٤١,٠٠٠
١٩١٦-١٩١٥	١,١٧٥,٠٠٠	١,١٣٠,٠٠٠	٢,٣٠٥,٠٠٠
١٩١٧-١٩١٦	٤٣٠,٠٠٠	٤٢٥,٠٠٠	٨٥٥,٠٠٠
المجموع	٣٢٣,٠٠٠	٢,٤٧١,٠٠٠	٥,٧٠١,٠٠٠

يتضح من الجدول أعلاه الكميات الكبيرة المصدرة من الحبوب إلى فرنسا، مع انخفاض واضح في سنتي ١٩١٦-١٩١٧، وذلك يعود إلى تراجع كميات الأمطار وتفاقم الأزمات على الفلاحين، بسبب الحرب، فضلاً عن قلة الأيدي العاملة في الزراعة بسبب التجنيد.

ومن المساهمات الكبيرة التي قدمها المستوطنون لفرنسا هو تحويل مزارعهم المنتجة إلى مزارع كروم (العنب) الذي يدخل في صناعة النبيذ اللازم تماشياً مع مقتضيات الحاجة، بعد إصابة مزارع الكروم في جنوب فرنسا بمرض، وقد بلغت المساحة المزروعة بالكروم (٤٠٠) هكتاراً انتفع فيها المستوطنون، إذ باعوا منتجاتهم بأثمان مرتفعة، في حين تضاعف إنتاج الحبوب في الجزائر، وبقي الميزان التجاري الجزائري متديناً، ولم يستفد الجزائريين من ظروف الحرب، ولكن بالمقابل أن من ينقل البضائع هي شركات فرنسية احتكرت تجارة الجزائر الخارجية وتحكمت بأثمانها^(٢٢).

تأزمت أوضاع الجزائر الاقتصادية أثناء الحرب العالمية الأولى ودخلت في أزمة خانقة؛ لأن اقتصادها كان مربوطاً بالاقتصاد الفرنسي، وقد تكدأت عملية استيراد البضائع في بداية الحرب، وافتقدت الجزائر إلى الكثير من السلع الضرورية، لذلك اتجه الصناع المحليين إلى صناعة القوارير لتعبئة الغاز وحامض الكبريتيك وأملاح النحاس، كذلك ازدادت الصادرات الجزائرية إلى فرنسا؛ بسبب استعمالها في الحرب، وقد أدت تلك الأسباب إلى ارتفاع أسعار المواد والمنتجات الزراعية، وبدأت أزمة حقيقية في النقل بعد حجز السفن لنقل الجنود والمواد الخام، وتضررت الملاحة، وصارت الجزائر تنتج الكثير مع تراجع الصناعات المنجمية وتطور الصناعات التحويلية، ولاسيما الغذائية بعد ارتفاع كبير بأسعار المواد الاستهلاكية التي تضاعفت إلى نسبة (٢٥٠%)، ولسد احتياجات مصانع فرنسا الحربية من المواد الأولية مثل الحديد، فقد استغلت فرنسا منجم عمالة وهران الوحيد في بني صاف لصالحها، لأنه قريب من الميناء، وكذلك مناجم في منطقة سيدي إبراهيم وغار البارود، والجدول الآتي يوضح الكميات المصدرة بحسب سنوات الحرب^(٢٣).

الجدول رقم (٤)^(٢٤)

يبين كميات الحديد المصدر من الجزائر إلى فرنسا

السنوات	إنتاج الجزائر بالطن	الكميات المصدر
١٩١٤	٣٢٥,١٩٩	٣٠٠,٠٦٠
١٩١٥	٣٤٠,٦٢٢	٣٣٢,٥١٠
١٩١٦	٢٨٩,٩٤٠	٢٧٥,٨٧٠
١٩١٧	٣٧٦,٣٢٠	٣٥٢,٠٢٣
١٩١٨	٤١٠,٢٣٠	٣٩٠,٢٩٠

يتضح من الجدول أعلاه أن فرنسا قد استغلت أغلب المنتج الذي كانت تنتجه الجزائر أثناء سنوات الحرب العالمية الأولى، ولم تترك للجزائريين سوى القليل للاستعمال.

وكان ذلك نتيجة حصول المستوطنون على معظم الأراضي الخصبة التي سلبت قسراً من مالكيها الأصليين ليستغلوها لصالحهم وزيادة منافعهم بما تحتاجه بلدهم الأم، واستغلال الفلاحين البسطاء في العمل كخماسين في مقابل أجور زهيدة لا تكفي لسد أدنى متطلبات المعيشة.

سببت الحرب تراكم رؤوس الأموال مع طبيعة التبعية والتمايز الاجتماعي، وازدياد الطلب على الحاجات الحياتية اليومية بسرعة كبيرة مع تخزين المنتجات الجزائرية المتبقية، وقد أفرزت سنوات الحرب عن حصيلة كلية للاستيراد والتصدير التي تمثلت في الجدول الآتي^(٢٥).

الجدول رقم (٥)

يبين كميات الاستيراد والتصدير أثناء سنوات الحرب العالمية الأولى مقدرة بالطن

السنة	الاستيراد	التصدير
١٩١٤	٥٢٤,١٠٩	٣٧٤,٦٢٤
١٩١٥	٤٧٢,٢١١	٥٣٧,١٠٧
١٩١٦	٦٩٢,٩٠٥	٦٣١,٦٩٤
١٩١٧	٦٧٩,٦٥٩	٨٥٦,٢٦٩
١٩١٨	٧٨٩,٧٦٢	٧٩٤,٠٧٤

يتضح من الجدول أعلاه عن وجود توازن سلبي في ميزان المدفوعات الذي انعكس بصورة إيجابية على المستوطنين العاملين بالتجارة والزراعة.

قفزت قيمة العملة الورقية المتداولة من (٩٥) مليون فرنك إلى (٤٥٠) مليون فرنك في سنة ١٩١٧ و(٩٣٣) مليون فرنك سنة ١٩١٩، وعلى أثر ذلك نمت ثروات كبيرة بيد المضاربين والتجار، وقد زاد مصرف الجزائر مبالغ التسليف بالأمد القصير المقدم للصناديق المحلية من (٤,٧٠٢,٦٦٠) فرنك إلى ٦,٥٩١,٠٠٠ فرنك، وقد تسببت هذه الزيادة بالتضخم والركود الاقتصادي بين السكان^(٢٦).

لم تكتفِ فرنسا باستغلال الأراضي الزراعية، بل اتجهت كذلك إلى الصيد البحري، فقد أخرجت من موانئ عمالة وهران وتحديدًا منطقة بني صاف ما يقارب (٢) مليون كيلو غرام من الأسماك الذي أصبح من حصة المستوطنين للطعام والتجارة^(٢٧).

ثالثاً: أثار التجنيد الإجباري على السكان الجزائريين

ظهرت الدعوات الأولى للتجنيد بناءً على الظروف السياسية الدولية التي طرأت في تلك المدة، وكان للمسلمين الحق في رفض تلك الدعوات، لأنهم لا ينالون منها إلا الضغط الشديد وخسارة أبنائهم فضلاً عن سماعهم ما يخل بشعائهم الدينية وأحاسيسهم القومية، إذ لا يحترم الفرنسيون الإنسان العربي المسلم وجهوده، بل على العكس من ذلك يمتنون عليهم بنظامهم وعدلهم وصلاحيهم، وحين عقدت جلسة المجلس البلدي في ٢١ تموز ١٩١١ تم عرض المسألة على السكان الجزائريين لجس النبض، فانتفض شيوخ الدين مستدلين

بآيات من القرآن الكريم على أن المسلمين إذا أدوا الخدمة العسكرية للدولة الفرنسية لا يكونوا مسلمين بجميع معاني الكلمة مسوغين ذلك أن الحرية والحقوق السياسية إذا منحت للمسلمين مقابل تجنيدهم، تكون هناك الضربة القاضية على القومية الدينية والجنسية^(٢٨).

ظهر الشعور العربي والإسلامي تجاه فرنسا، بعد احتلال إيطاليا لإيالة الليبية في ٥ تشرين الأول ١٩١١ بعد أن زادت خشية الأخيرة من ظهور الروح القومية في الجزائر وقيام ثورات جديدة على غرار ما حدث سابقاً، وخشيتها من التفوق الألماني العسكري، لذلك قرّرت شمول الجزائريين بالخدمة العسكرية بمرسومين الأول يوم ٣١ كانون الثاني، والثاني يوم ٣ شباط ١٩١٢، بعد أن قرّرت فرنسا احتلال المغرب الأقصى بمشاركة الجزائريين والتونسيين، إذ تضمن ذلك بتقرير لجنة العرائض بالقول: "إنَّ أحداث المغرب فرضت منذ ربيع سنة ١٩١١ نقل ثلثي ($\frac{2}{3}$) الوحدات العسكرية المتكونة من الأهالي التونسيين والجزائريين"^(٢٩)، الأمر الذي أدى إلى نتائج لم تكن بالحسبان^(٣٠).

وجدت السلطات الفرنسية نفسها مجبرة على الاستعانة بمستعمراتها في جميع الجوانب، ولاسيما العسكرية منها بعد أن دلت المؤشرات على اندلاع حرب وشيكة تتطلب إمكانات كبيرة منها: اقتصادية وعسكرية، وبضغط من المستوطنين الأوروبيين على حكومة فرنسا، أصدرت الأخيرة قراران بفرض التجنيد الإجباري على الشباب الجزائري في كانون الثاني وشباط ١٩١٢، بذريعة تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بينهم وبين الأوروبيين، ولكن في الواجبات فقط من دون الحقوق، ولغرض إقناع السكان وجذب الشباب نحو التجنيد قامت بإصدار عددٍ من التشريعات لتخفف من القوانين التعسفية التي سبق أن شرعتها، وهي^(٣١):-

١. إعفاء المجندين الجزائريين من تطبيق قوانين الاندجينا^(٣٢) (قانون الأهالي) Cod de Indignat .
٢. إلغاء رخصة التنقل داخل الجزائر وفرنسا.
٣. إلغاء كثير من المخالفات التي تستلزم دفع الغرامات.
٤. إحالة باقي المخالفات الأخرى على قضاة الصلح بدلاً من السلطات الإدارية.
٥. رفع نواب الأهالي في مجالس العمالات إلى الثلث والسماح لهم بالمشاركة في انتخاب شيوخ البلديات.

كان سن التجنيد ١٨ عاماً رفع بعد ذلك إلى سن ١٩ وفق مرسوم ٢٨ تشرين الثاني ١٩١٣، وبقي البديل الذي يدفع للجندي مقابل عدم التحاقه بالخدمة قائماً، وصار التجنيد واقع حال بحلول تشرين الأول ١٩١٤، وجرى منح امتيازات للمجندين بمكافآت شهرية محددة قيمتها (١٠٠) فرنك قابلة للتجديد كل ستة أشهر بحسب طبيعة ومدة التجنيد، وعرض مشروع آخر في ٢٥ تشرين الثاني ١٩١٥ تضمن منح المحاربين الجزائريين الجنسية الفرنسية من دون شرط أو قيد بغية كسبهم إلى جانبها والحصول على امتيازات المواطنة الفرنسية وذلك لجعلهم يتقنون في فرنسا بما يقدمونه من أجلها، وصدر مرسوم آخر في ٧ أيلول ١٩١٦ نصَّ

على تجنيد جميع الجزائريين الذين ولدوا بعد سنة ١٨٩٠ إجبارياً، مع عدم السماح لأي شخص أن يحصل على إعفاء^(٣٣).

كانت ردة فعل الأهالي تجاه تلك الإجراءات هو استنكار قرار التجنيد، وأفتى مجموعة من علماء الجزائر بتكفير أبنائهم من القتلى الذين التحقوا في الجيش الفرنسي تحت راية العلم الفرنسي، لذلك غادر الكثير من أبناء البلد إلى المشرق، ولاسيما بلاد الشام ومصر والدولة العثمانية، وقدر عدد اللاجئين نحو (١٢٠) ألف^(٣٤).

وعلى أثر تلك الأحداث قدم عدد من الأعيان لائحة عبرت عن مطالبهم تجاه التجنيد تضمنت^(٣٥):-

١. على أبناء فرنسا كلهم أن يلبوا نداءها كما يلبي أبناء الجزائر ذلك.
٢. تقليص الخدمة العسكرية إلى سنتين.
٣. استدعاء الجنود يكون عند سن ٢١ بدلاً من ١٩؛ لأن المدعويين لا يتمتعون بالقدرة الجسدية.
٤. منح الجزائريين إصلاحات منها:
 - أ- إصلاح النظام القمعي.
 - ب- تمثيل جدي في المجالس بالجزائر والوطن الأم فرنسا.
 - ت- التوزيع العادل للضرائب.
 - ث- توزيع موارد الميزانية بين السكان الجزائريين بعدالة.
 - ج- تمثيل الأهالي في البرلمان الفرنسي أو أن يستحدث في باريس مجلس يكون فيه تمثيل للمسلمين الجزائريين.

بلغ عدد الجنود الجزائريين المشاركين في الحرب العالمية الأولى (١٧٧) ألفاً، وبلغ عدد القتلى منهم (٥٦) ألفاً والجرحى (٨٢) ألفاً، وتلك الأرقام كان مختلف عليها بين الإحصاءات الفرنسية التي تظهر الحقيقة كاملة، إذ قدر أحد الكتاب الفرنسيين أعداد المشاركين في الحرب نحو (٢٥٠) ألف^(٣٦).

وعلى الرغم من كل الخدمات التي قدمها المجندون الجزائريون أثناء سني الحرب الأولى إلا أنهم لم يلاقوا العناية الطبية اللازمة بالنسبة للذين قاتلوا خارج الأرض الفرنسية، وانتشرت الأمراض والأوبئة بينهم على عكس الذين قاتلوا داخل فرنسا^(٣٧). وهذا يدل على تركيز الحكام الفرنسيين على مصالحهم الشخصية وتكريم المقربين منهم من دون النظر إلى من خدمهم خارج بلادهم.

كانت ردة فعل الشباب الجزائري في سنة ١٩١٦ تسلق قمم جبال الأوراس^(٣٨) حتى بلغ عددهم (٢٠) ألفاً وبدأوا باصطياد الفرنسيين حكماً ومزارعين بالرصاص والسلاح الأبيض، فقتل عدد كبير، وأبرز القتلى حاكم بانة كاسي لوني Cassie Lony ورئيس دائرتها مارساي Marcay، وتحولت فرق كاملة من المجندين من الجيش الفرنسي وانضمت إلى الجيش العثماني وفي مقدمتهم فرقة الليوتان بقيادة الحاج محمد بوكا بوبا^(٣٩).

عزى الفرنسيون النشاطات المعادية لهم إلى عوامل خارجية أو إلى التعصب لا إلى الفكرة القومية التي تشد المقاومين إلى أوطانهم، كذلك أثارت الدعايات الألمانية والعثمانية الشباب، ولاسيما الجامعة الإسلامية^(٤٠)، وفي الحقيقة أن الإجراءات الفرنسية هي التي أثارت الفلاح البسيط وجعلته يثور على الواقع السيء الذي عاشه في ظل احتلال بغيض أفنك الحرت والنسل^(٤١).

يتضح مما سبق أن الشباب الجزائري قد عانى من الملاحقات القضائية بسبب فرض فرنسا التجنيد الإجباري الذي أثر سلباً على المجتمع عن طريق ذهاب الشباب إلى الحرب وقتل وجرح الكثير منهم، فقد تركوا أسرهم تعاني من الحرمان والعوز، لأن الكثير منهم كان يعيل تلك الأسر، وبذلك هرب الكثير منهم والتجأوا إلى الجبال لبدء المقاومة العكسية ضد القرارات الفرنسية الجائرة.

رابعاً: تدهور التعليم أثناء الحرب العالمية الأولى

تصينغ اللغة الفكر والحضارة لتكون نتاج الأمم بمكوناتها الثقافية والأخلاقية، فالجزائريون حينما امتنعوا عن التعليم الفرنسي أو منعوا حالات كثيرة كانت لهم مسوغاتهم، وهي: المعاناة من التهميش والإقصاء، وتضررهم من الاستيطان وآثاره الاقتصادية، لذلك جاءت مواقفهم غير معادية للتعليم، أما ردة فعل عما يصدر من الإدارة الفرنسية حتى لو تعلق الأمر بالتعليم نفسه^(٤٢).

عدّ الاحتلال الفرنسي التعليم قطاعاً استراتيجياً ينبغي توظيفه بكل حذر بوصفه عاملاً مهماً من عوامل التحول الثقافي والاجتماعي وسلاحاً أيديولوجياً ذو حدين يمكن أن يساعده على انتشار نفوذه، وهو قابل للانقلاب ضده، وقد استندت السياسة التعليمية إلى رؤية شاملة الأبعاد لتسخير الثقافة الغربية للنيل من مقومات الشخصية الوطنية، وإيجاد أعوان من السكان المحليين لربط الصلة بينهم وبين الاحتلال^(٤٣).

كانت أهداف الإدارة الفرنسية جعل المدرسة عامل بناء للسكان في الظاهر وعامل هدم وتخريب للعقول في الباطن بعد توجيه التعليم بما يخدم مصالحها عن طريق محاولة فك ارتباط عدد من الأفراد في المجتمع الجزائري عن الاتجاه العام الذي كان يسود الأمة الجزائرية من وحدة وتماسك اجتماعي ويجري القضاء على شخصيتهم القومية التي يعدّ أساسها اللغة العربية، وتغيير انتمائهم الحضاري إلى الثقافة الغربية^(٤٤) وتنفيذ ذلك بدقة متناهية بعيداً عن إثارة السكان^(٤٥).

اتبع الاحتلال الفرنسي طوال مدة احتلاله للجزائر شتى الطرق لإبقاء الفرد الجزائري مهمشاً وبعيداً عن الحضارة والثقافة ومحاربة الجزائري في لغته ودينه، لتمكين الاحتلال من البقاء مدة أطول، ولاسيما بعد سلبهم الأراضي والأموال، وقد أخذت الإدارة الفرنسية في بداية القرن العشرين الاهتمام أكثر بمقاومة تعلم اللغة العربية والتضييق على أصحابها الراغبين في تعلمها بوساطة إصدار قوانين وتشريعات، وأوصى مؤتمر المستعمرات المنعقد في ٢٩ آذار ١٩٠٨م، بعدم تعليم الجزائريين ونشر الجهل بينهم حتى تتلافى فرنسا ما ينتظرها من خطر إذا تعلم الجزائريون^(٤٦).

أصدر الحاكم العام الفرنسي ليتود^(٤٧) (Lutaud) في مدة حكمه الأولى (١٩١٤-١٩١٦) قراراً يقضي بعدم السماح لأي معلم جزائري بفتح مدرسة لتعليم اللغة العربية من دون الحصول على رخصة من عمالة الجزائر أو الضباط العسكريين في المناطق الخاضعة للحكم العسكري^(٤٨)، ومن يمنح رخصة لمزاولة العمل عليه أن يخضع للشروط الآتية^(٤٩):-

١. أن يقتصر تعليمه على تحفيظ القرآن الكريم فقط من دون غيره.
٢. لا يتم شرح آيات القرآن الكريم، ولا سيما التي تتحدث عن الجهاد.
٣. عدم تدريس تاريخ وجغرافية الجزائر والعالم العربي والإسلامي.
٤. يحظر على تلك المدارس بعد الإذن بفتحها أن تستقبل الأولاد الذين هم في سن الدراسة أثناء ساعات التعليم في المدارس الفرنسية حتى ولو كان ذلك في القرى التي تبعد ٣ كم.
٥. أن يكون مخلصاً للإدارة الفرنسية ويخضع لأوامرها.

لم يزد عدد التلاميذ في الحرب العالمية الأولى على (٤٧) ألف، وبلغت نسبة مشاركة التلاميذ الجزائريين (١٠٠/١) ألف في حين أن نسبة أبناء المستوطنين بلغت (١٠٠/١١) ألف، ويتلقون تعليمهم في مدارس مجهزة بأثاث حديث وصفوف واسعة تحوي (٢٠-٣٠) تلميذاً^(٥٠).

أصر المستوطنون الأوروبيون على محاربة كل هدف يدعو إلى إنشاء مدارس خاصة للجزائريين، لكنهم وافقوا على تأسيس مدارس مهنية لتكوين أعوان يخدمون مصالحهم المهنية، فعكفوا على تحويل المدارس المتواجدة إلى مدارس خيام أو ملحقات يديرها معلمون جزائريون تحت إمرة مدراء فرنسيين، أما نسبة القبول في المدارس فتعادل (٥٠%) من مجموع التلاميذ الذين كان أعمارهم ٦ سنوات أي (٤٧,٢٦٣) تلميذاً من (٨٥٠) ألف في سن الدراسة^(٥١).

كان أول من توقف عن الحضور هم أولاد الأعيان ثم تبعهم أطفال الفقراء الذين تذرعوا بما فعل الأعيان، لأنهم بحاجة إلى أولادهم للعمل مساعدين لهم، ووجد الفرنسيون أنفسهم عزلاً أمام ظاهرة هرب التلاميذ ولاسيما بوجود عدد كبير من الأعيان أو المتعلمين معفيين من تدابير قانون الأهالي وكانوا يفلتون من العقوبات فلم يكونوا يبعثون أولادهم إلى المدارس، وأمام هذا التسرب والعزوف عن التعليم استصدرت فرنسا قانون في ١٦ حزيران ١٩١٧ نصَّ على إجبارية التعليم الابتدائي بالنسبة للأطفال الأهالي الذين يبلغون سن الدراسة^(٥٢).

لم تتحول المدرسة في الجزائر إلى وسيلة للارتقاء الاجتماعي كما هو شأنها في العالم، لأن عدد الذين حصلوا على الشهادة الابتدائية لم يتجاوز (١٠٠٠) تلميذ في نهاية العقد الأول سنة ١٩٢٠، وبلغ عدد الحاصلين على شهادة البكالوريا الثانوي بحدود (١٠٠) طالب، ويبدو أن الاحتلال الفرنسي قد مارس سياسة تجهيل كاملة بحق السكان الجزائريين لإبقائهم متخلفين حضارياً وغير عارفين بما يخطط لهم من سياسات لاستمرار المصالح الفرنسية أطول وقت ممكن في الجزائر^(٥٣).

أما عن أهم الميزانيات التي صرفت على تعليم التلاميذ أثناء الحرب فكانت وفق الجدول الآتي:

جدول رقم (٦)

يبين أهم الفرق في الميزانية المصروفة على التعليم

السنة	ميزانية تعليم الجزائريين	ميزانية تعليم الفرنسيين
١٩٠٧	١,٥٥٥,٠٠٠	٧,٠١٣,٠٠٠
١٩١٨	٢,١٧١,٠٠٠	٨,٥٧٩,٠٠٠

يبدو من الجدول أعلاه الفرق الواضح بين المصروفات التي أنفقت على مدارس الجزائريين مقابل ما صرف على مدارس المستوطنين، وهي لا تساوي إلا ربع أو خمس الاعتمادات المقررة للمستوطنين. يتضح مما سبق أن فرنسا لم تهتم بأبناء الجزائريين وتعلمهم بالشكل الذي يرضي أسرهم بل اهتمت بأبناء المستوطنين وأغدت على تعليمهم الأموال الكبيرة مقابل الإهمال الواضح والمتعمد لأبناء الجزائريين المسلمين، وتلك التفرقة العنصرية كانت مقصودة لجذب أبناء الجزائريين إلى جانبها لتعليمهم اللغة الفرنسية ولتسببهم مستقبلاً في صفها للعمل معها كأدلاء على أبناء جلدتهم.

خامساً: الإصلاحات الاجتماعية الفرنسية وموقف المستوطنين منها

قامت فرنسا بمنح الجزائريين زيادة في عضوية مجالس البلديات على أن لا تتجاوز الزيادة ثلثي كامل الأعضاء، كذلك عدلت قانون الأهالي وأبقت على نظام الضرائب والسخرة والمحاكم الردعية، وقد عبّرت تلك الإصلاحات عن حيرة فرنسية كبيرة بعد أن شعروا أنهم قد يفقدوا الجزائر، وقد قاوم المستوطنون تلك الإصلاحات بشدة^(٥٤).

نالت الجزائر استقلالها المالي بعد إقرار قانون منح الجزائر ميزانية خاصة ١٩ كانون الأول ١٩٠٠، وأصبحت مصاريف البحرية والعسكرية في عهدة فرنسا وسائر المصاريف الأخرى تخرج من الميزان الجزائري، إلا أن وقع اتفاق بين فرنسا والجزائر سنة ١٩١٥ الذي سمح بمشاركة الجزائر في المصاريف العسكرية من مجموع مداخيل الميزانية^(٥٥).

بعثت فرنسا لجنة تحقيق إلى الجزائر في ٢٥ تشرين الثاني ١٩١٦ وبعد وصولها وإجراء تحقيق أوصت بعدد من الإصلاحات للتخفيف من معاناة الجزائريين وهي^(٥٦):-

١. دمج الجزائر في فرنسا مالياً.
٢. إلغاء المحاكم الرادعة.
٣. إعادة العمل بنظام الجماعة في القرى.
٤. انتخاب أعضاء المجالس الجزائرية بدل تعيينهم مع التوصية بمشاركتهم في انتخاب رؤساء المجالس البلدية.

لم يوافق الحاكم العام ليتود على ما أقرته اللجنة المشكلة بشأن الإصلاحات التي شرعت في ٢٥ تشرين الثاني ١٩١٦، وقام بتسويق تلك القرارات المتخذة من اللجنة وشدّد القمع على الجزائريين، وأمام ذلك الوضع

المتأزم وصلت لجنة تحقيقية أخرى عام ١٩١٧ لتقصي الحقائق، وقد أوصت بالنقاط نفسها التي قدمتها لجنة عام ١٩١٦، مع اقتراح تطوير التعليم الابتدائي والمهني، وإصلاح الملكية العقارية^(٥٧). أصدرت الحكومة الفرنسية قانوناً لتنظيم الجزائر إدارياً في ١ آب ١٩١٨، يقضي بإعادة نظام الجماعة في الدواوير^(٥٨) في البلديات ذات الصلاحيات الكاملة، ومنحت صلاحيات للقياد (القادة) الجزائريين المساعدين الذين يعدون حلقة وصل بين السكان وفرنسا مع تخصيص مبلغ (١٢٠٠-٤٠٠٠) فرنكاً بعد كل مهمة يقومون بها لصالح فرنسا، إلا أن الحاكم العام تحفظ على ذلك القانون ولم ينفذه^(٥٩). يتضح مما سبق أن اللجان التي شكلتها فرنسا لم تأتي بنتائج إيجابية وإنما كانت حبراً على ورق ولاسيما مع تعنت الحاكم العام في تنفيذ تلك التوصيات، وبذلك بقي الجزائريون تحت السيف المسلط على رقاب الجزائريين والمتمثل بقانون الأهالي الظالم ومعارضة المستوطنين الذين كانوا عقبة في وجه كل إصلاح تحاول الحكومة المركزية أن تصدره.

الخاتمة

بعد إنجاز البحث توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج المهمة وهي:-

١. أدت القرارات الجائرة التي أصدرتها فرنسا ضد السكان الجزائريين المسلمين إلى هجرتهم للبحث عن الأمان والعمل .
٢. أستفاد المستوطنون الأوروبيون بعد استقرارهم في الجزائر من أفضل الأراضي الخصبة والمروية ليتحصلوا عليها ويقيموا عليها أفضل المحاصيل الزراعية بعد إدخال المكننة الحديثة وزراعة ما تحتاجه فرنسا من محاصيل مثل الكروم (العنب) والحبوب وغيرها.
٣. استنفر الفرنسيون كلاً بحسب موقعه ومنصبه لاستغلال قوت الشعب الجزائري لسد احتياجات فرنسا من نقص المواد الحاصل بعد دخولها الحرب العالمية الأولى.
٤. كانت قرارات التجنيد المتعاقبة وبالأعلى على السكان الجزائريين إذ فقدوا الكثير من أبنائهم في المعارك، وهجرة آخرين إلى الدول الإقليمية والأوربية للتخلص من الملاحقات القانونية.
٥. لم تلتفت فرنسا إلى مشاعر السكان الجزائريين المسلمين، بل زادت من ضغوطها في تحصيل الضرائب، ونهب المواد الأولية والصناعية والزراعية من دون مراعاة اقتصاد البلد وسكانه.
٦. أثرت الحرب العالمية الأولى على التعليم بشكل كبير، إذ قلصت النفقات على التعليم مقارنةً مع ما كانت تنفقه الإدارة الاستعمارية على التلاميذ المستوطنين، وهو ما أفرز فروق طبقية بين التلاميذ، ولم تسمح إلا بفتح مدارس للتعليم المهني لاستغلال الشباب في أعمال تخدم مصالحهم.
٧. حارب الحاكم العام ليتود كل إصلاح كانت فرنسا تريد من خلاله تهدئة الأوضاع الداخلية في الجزائر؛ بسبب خوضها الحرب .

- (١) الأكواخ القصدية: تجمع ضم مئات الآلاف من السكان يسكنون في بيوت مشيدة من الصفيح يضم كل بيت عائلة مكونة من (٥) أشخاص على الأقل، وتلك البيوت شيدت جدرانها وسقفها من بقايا الصفائح تجمع إلى بعضها بأخشاب بالية ومسامير لا تتجاوز مساحة البيت (٦) أمتار وتدفع العوائل مقابلها إيجارات مرتفعة، وتتكدس حولها جموع العمال. أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٤، ص١٣٣.
- (٢) عميروحي حميدة وآخرون، آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري (١٨٣٠-١٩٦٢)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، الجزائر، ٢٠٠٧، ص٥١.
- (٣) عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين ١٩١٩-١٩٣٩، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٥، ص١٣؛ عمار بوحوش، الهجرة إلى فرنسا: تاريخها...، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد ١٣، السنة الثالثة، (شباط، آذار)، ١٩٧٣، ص٣٨.
- (٤) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا دراسة تحليلية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط٢، الجزائر، ١٩٧٩، ص١٣٤.
- (٥) الطوارق: ينتشر هؤلاء في الصحراء الكبرى بين حدود جمهورية مالي الشمالية الغربية مع موريتانيا إلى حدود السودان مروراً بشمال مالي وشمال النيجر وشمال تشاد وجنوب غربي ليبيا وجنوب شرقي الجزائر، ترجع أصولهم إلى صنهاجة وهناك خلاف بين النسابة العرب بشأنهم، والمشهور أنهم من اليمن، وأن أفريقش لما غزا إفريقية أنزلهم بها ولا خلاف بين نسابة العرب إن صنهاجة ليست من البربر وإنما غالبيتهم من أصول عربية قريبة منها القبائل التي تقطن شمال مالي وقبائل أغلال المقيمة بمدينة شنقيط، إما سبب تسميتهم بذلك الاسم فيرجع إلى آراء عديدة، أنهم تركوا طريق الهداية، ومنهم من قال سموًا نسبة إلى طروقهم في الصحراء وتوغلهم فيها، ومنهم من قال أنه، بسبب انتسابهم إلى القائد العربي المسلم طارق بن زياد، وقد يكون ذلك الرأي الأقرب، إما لغتهم فهي (تاماشاق) أو (تاماشك) وهي إحدى اللهجات العربية القديمة التي قضى عليها الإسلام حين وحد لغة العرب بلغة قريش التي نزل بها القرآن الكريم. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد سعيد القشاط، التوارق عرب الصحراء الكبرى، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، ط٢، القاهرة، ١٩٨٩، ص١٧-٣٠؛ عبد الرحمن الجيلالي، هؤلاء التوارق المثلثين، مجلة الأصالة، الجزائر، العدد (٧) السنة (٨)، آب/أغسطس ١٩٧١، ص١٨-٣٤.
- (٦) علاء الفاسي، المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، ١٩٥٥، ص١٧؛ يحيى بو عزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية ١٨٣٠-١٩٥٤، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٧، ص٤٥.
- (7) Binyamin Stora, L'Algerie - Histoire Di I Algerie Coloniale 1830-1954. E.N. L. Rahma Alger. 1996.P.48.
- (٨) جيلالي صاري، تجريد الفلاحين من أراضيهم ١٨٣٠-١٩٦٢، ترجمة: قندوز عباد فوزية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، الجزائر، ٢٠١٠، ص١٥٧.
- (٩) عمار بوحوش، الهجرة إلى فرنسا: تاريخها...، ص٤٠.
- (١٠) أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ص١٣٧.

- (١١) كمال فيلاي، الهجرة، الحراك والنفي وآثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي، سلسلة مطبوعات الملتقيات السنوي، الجزائر، ٢٠١٠، ص ٣١١.
- (١٢) الهكتار: يساوي ١٠,٠٠٠ متر مربع. سلوان رشيد رمضان، الأوضاع الاجتماعية في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي للجزائر ١٨٣٠-١٨٧١، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة تكريت، كلية التربية، ٣٠١٣، ص ١٠١.
- (١٣) نور الدين الدقي، المغرب العربي والاستعمار الفرنسي، سراس للنشر، تونس، ١٩٩٧، ص ٧١.
- (١٤) خماسين: أي الأجراء الذين يعملون فلاحين بأراضي غيرهم. سلوان رشيد رمضان، المصدر السابق، ص ٢٠٠.
- (١٥) عبد اللطيف بن اشنهو، تكوين التخلف في الجزائر محاولة لدراسة حدود التنمية الرأس مالية في الجزائر بين عامي ١٩٣٠-١٩٦٢، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٩، ص ١٦١؛ يحيى بو عزيز، المصدر السابق، ص ٣٣.
- (١٦) نور الدين الدقي، المصدر السابق، ص ٧٢.
- (١٧) الأيكر: يساوي ٤٨٤٠ ياردة مربعة نحو أربعة آلاف متر مربع. سعيد إبراهيم كريدية، الأحداث الأولى في الحرب العالمية الأولى، دار الرشاد، ط ٢، بيروت، ١٩١٤، ص ٢٧.
- (١٨) مسعود مجاهد، الجزائر الحرة، دار النجمة، القدس، ١٩٦٤، ص ١٣٨-١٣٩.
- (١٩) جيلالي صاري، المصدر السابق، ص ١٧١.
- (٢٠) المصدر نفسه، ص ١٥٠.
- (٢١) سمية بوساق، الجزائر والحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة محمد بو ضياف المسيلة، كلية العلوم الإنسانية، ٢٠١٩، ص ٣٤.
- (٢٢) صلاح العقاد، تطور السياسة الفرنسية في الجزائر، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٤٤.
- (٢٣) محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر ١٨٣٠-١٩٥٤، ترجمة: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، ٢٠٠٨، ص ٢٥٥.
- (٢٤) سمية بوساق، المصدر السابق، ص ٦٦.
- (٢٥) عبد اللطيف بن اشنهو، المصدر السابق، ص ١٥٥.
- (٢٦) المصدر نفسه، ص ١٥٥-١٥٦.
- (٢٧) تابتي حياة، الحرب العالمية الأولى وانعكاساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني، جامعة وهران - السانبا، كلية العلوم الإنسانية والحضارية، ٢٠٠٦، ص ١١٨-١١٩.
- (٢٨) عمر بن قدور الجزائري، الخدمة العسكرية الفرنسية والرفض الأخير، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد (٣)، السنة الأولى، تموز ١٩٧١، ١٢٧-١٢٨.
- (٢٩) ناصر بالحاج، مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري (١٩١٢-١٩١٦)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية - بوزريعة، ٢٠٠٥، ص ١٩.
- (٣٠) جلال يحيى، السياسة الفرنسية في الجزائر من (١٨٣٠ إلى ١٩٥٩)، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٥٩، ص ٢٦٦.
- (٣١) يحيى بو عزيز، المصدر السابق، ص ٤٤.
- (٣٢) الاندجينا: وهو من القوانين الفرنسية العنصرية المجحفة بحق أبناء الجزائر، وجرى تطبيقه على سكان الجزائر الأصليين المسلمين فقط، يتضمن حبس الأهالي خمسة أيام وغرامة ١٥ فرنكاً عن أية جنحة يقوم بها الفرد مثل عدم الامتثال

للأوامر أو التأخر بدفع الضرائب أو التكلم بما يليق عن فرنس، وغيرها.... أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ص ٣٢٥؛ محفوظ قداش، المصدر السابق، ص ٢٤٢-٢٤٤.

(٣٣) عمار بوحوش، التاريخ السياسي من البداية ولغاية ١٩٦٢، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧، ص ٢١٤.

(٣٤) علال الفاسي، المصدر السابق، ص ١٧.

(٣٥) محفوظ قداش، المصدر السابق، ص ٢٦٠-٢٦١.

(٣٦) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ١٩٠٠-١٩٣٠، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢، ج ٢، ص ١٩٩؛

بشير بلّاح، تاريخ الجزائر المعاصر ١٨٣٠-١٩٨٩، دار المعرفة، الجزائر، ٢٠٠٦، ج ١، ص ٣٥٤.

(٣٧) سمية بوساق، المصدر السابق، ص ٣٣.

(٣٨) جبال الأوراس: كلمة أطلقها رجال القبائل (البربر) على السلسلة الجبلية الممتدة في الشرق في منطقة مربعة طول ضلعها

٦٥ ميلاً، والمقصود بالأوراس في لغة البربر (جبال الطين الحمراء)، وتعدّ تلك الجبال أعلى كتلة جبلية في الجزائر

وأعلى ارتفاع في منطقة تسمى شيلية التي تقع على ارتفاع (٢٣٣٠م) عن سطح البحر. جريدة الأنباء، الكويت، العدد

١٩٨٥، ٣٥٤١.

(٣٩) محمد المنتصر الكتاني، مجلة حضارة الإسلام، دمشق، العددان الخامس والسادس، تشرين الثاني- كانون الأول ١٩٦٠،

ص ٤٥٥.

(٤٠) الجامعة الإسلامية: ظهر تيار الجامعة الإسلامية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كرد فعل للغزو العسكري

والتقافي الأوربي للعالم الإسلامي وهو مقابل لدعوات التغريب. موفق بني مرجة، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد

الحמיד والخلافة الإسلامية، دار الكتاب الثقافي، ط ١٠، ردمك، ٢٠١٨، ص ١٢٦.

(٤١) أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢١.

(٤٢) عبد العالي فضل، تطور أوضاع الجزائر إلى بداية القرن العشرين (١٨٣٠-١٩١٩) دراسة تحليلية من خلال آراء

ومواقف شخصيات جزائرية كنماذج: محمد بن رجال، ابن سماية، ابن حليس، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة

الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، ٢٠١٣، ص ٤٧.

(٤٣) نور الدين الدقي، المصدر السابق، ص ١٢٧.

(٤٤) الثقافة الغربية: قسمت أنواعها على ثلاثة أنماط رئيسة هي: تنافس تلقائي طبيعي حر، وهو غير موجه وغير مسيطر

عليه، والثاني تنافس منظم ومفروض بالقوة ويكون في صالح إحدى الجماعتين، لتحويل نية ثقافة الجماعة المهيمن عليها

على المدى القصير من أجل إخضاعها لمصالح الجماعة المهيمنة، وفيه شعور بالإخفاق في المسعى، ولكن غالباً ما

ينتج تفكك ثقافي من دون اكتساب خصائص ثقافية، والنمط الثالث، تنافس مخطط مراقب، ويكون ممنهجاً على المدى

الطويل ويأتي من المعرفة المسبقة للمحددات الاجتماعية الثقافية. محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان

والهوية، منشورات ثالة، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ٦٣؛ دحمان سليمان، ظاهرة التغير في الأسرة الجزائرية، رسالة

ماجستير (غير منشورة)، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٦،

ص ٢٦.

(٤٥) تركي رابح، التعليم القومي العربي الإسلامي والشخصية الجزائرية، وزارة الثقافة الجزائرية، ط ٣، الجزائر، ٢٠٠٧،

ص ٦١.

(٤٦) عبد الكريم الفيلاي، التاريخ السياسي للمغرب بالعربي الكبير، شركة ناس للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٦، ج ٩، ص ٢٣٨.

(٤٧) الحاكم العام ليتود: حكم الجزائر منذ سنة ١٩١٢-١٩١٨، حتى تسلم الحاكم العام شارل جوناك المنصب منه في ٣٠ كانون الثاني ١٩١٨. تابتي حياة، المصدر السابق، ص ١١١.

(٤٨) قسمت الجزائر على ثلاثة أقسام هي: الجزائر ووهران وقسنطينة مناطق مدنية تخضع للإدارة الفرنسية، وتشمل المدن والقرى الساحلية التي يكثر فيها العنصر الأوربي ومنطقة ممزوجة (مختلطة) بين الأوربيين الذين يخضعون للحكم المدني والأهالي الذين يخضعون للحكم العسكري ومنطقة عسكرية يندمج فيها العنصر الأوربي تماماً، وتشمل الهضاب العليا والصحراء فيخضع الأهالي للحكم العسكري الصرف، وقسمت المنطقة على ستة وحدات إدارية على كل منها ضابط فرنسي يساعده عدد من زعماء الأهالي الذين منحوا ألقاباً لغرض تسهيل سيطرة القوات الفرنسية على قبائلهم وتمثلت تلك الألقاب بـ (الأغوات، والباشا آغا، والقياد والمشايخ) وأكثرها فيها المكاتب العربية لتساعد الضباط على حكم الأهالي وضبط سياستهم ومراقبتهم واستحصال الضرائب منهم والاستعلام عن أحوالهم وتحركاتهم. مغنية الأزرق، نشوء الطبقات في الجزائر، دراسة الاستعمار والتغيير الاجتماعي- السياسي، ترجمة: سمير كرم، مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٠ بيروت، ص ٥١؛ أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ص ١٠١-١٠٢؛ يحيى بو عزيز، المصدر السابق، ص ١٢.

(٤٩) مغنية الأزرق، المصدر السابق، ص ٦٠-٦١.

(٥٠) المصدر نفسه، ص ٦٤-٦٥.

(٥١) الطاهر زرهوني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد (٩٥)، السنة، (١٦)، أيلول- تشرين الأول ١٩٨٦، ص ٢٦١.

(٥٢) قوادشي زمزم، السياسة التعليمية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر ومقاومتها ١٨٣٠-١٩٤٥، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة العربي بن مهيدي- ام البواقي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، ٢٠١٩، ص ٢٩-٣٠.

(٥٣) نور الدين الدقي، المصدر السابق، ص ١٣٠.

(٥٤) عبدالله شريط ومحمد مبارك الملي، مختصر تاريخ الجزائر (السياس والثقافي والاجتماعي)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٥، ص ٢٧٤؛ ناهدة إبراهيم الدسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص ٦٥.

(٥٥) أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العمرية، الجزائر، ١٩٥٠، ص ٢٨٣.

(٥٦) تابتي حياة، المصدر السابق، ص ٩٧.

(٥٧) المصدر نفسه، ص ١١١.

(٥٨) الدوار: ويسمى الدشرة بالتعبير المتعارف عليه في الجزائر، وهي مجموعة من الخيام أو المنازل البسيطة التي تشكل في الغالب تجمعاً سكانياً بسيطاً هو أشبه ما يكون إحدى القرى الصغيرة. ناصر الدين سعيدوني، رحلة العالم الألماني، ج. أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (١١٤٥هـ- ١٧٣٢م)، ترجمة: وتقديم ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠٠٧، ص ٥٩.

(٥٩) المصدر نفسه، ص ١١٣.

1. Abu al-Qasim Saadallah, Algerian National Movement 1900-1930, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1992.
2. Ahmed Tawfiq Al-Madani, The Book of Algeria, Al-Omariya Press, Algeria, 1950.
3. _____, This is Algeria, The Egyptian Renaissance Library, Cairo, 1984.
4. Bashir Balah, Contemporary History of Algeria, 1830-1989, Dar Al-Maarefa, Algeria, 2006.
5. Tabti Hayat, World War I and its implications for the Algerians in the Oran sector, University of Oran-Sanya, Faculty of Humanities and Civilization, 2006.
6. Al-Anbaa Newspaper, Kuwait, No. 3541, 1985.
7. Jalal Yahya, French Politics in Algeria from (1830 to 1959), Dar Al-Maarefa, Cairo, 1959.
8. Dahmani Suleiman, The Phenomenon of Change in the Algerian Family, MA (Unpublished), University of Abi Bakr Belkaid, Algeria, Faculty of Arts, Humanities and Social Sciences, 2006.
9. Saeed Ibrahim Kreidieh, The First Events in World War I, Dar Al Rashad, 2nd Floor, Beirut, 1914.
10. Salwan Rashid Ramadan, Social Conditions in Algeria during the French Occupation of Algeria 1830-1871, PhD thesis (unpublished), Tikrit University, Faculty of Education, 2013.
11. Soumia Bousaq, Algeria and the First World War (1914-1918), Master Thesis (unpublished), University of Mohamed Bou Diaf - Messila, Faculty of Humanities, 2019.
12. Salah El-Akkad, Salah El-Akkad, The Evolution of French Policy in Algeria, Institute of Higher Arab Studies, Cairo, 1960.
13. Taher Zerhouni, Education in Algeria before and after independence, Culture Magazine, Algeria, No. (95), Sunnah, (16), September-October 1986.
14. Abdel Hamid Zouzou, Migration and its Role in the Algerian National Movement between the Two Wars 1919-1939, National Book Foundation, Algeria, 1985.
15. Abdul Rahman Al-Jilali, These Masked Tawarruq, Al-Asala Magazine, Algeria, Issue (7), Year (8), August 1971.
16. Abdelali Fadl, The Development of Algeria's Status to the Beginning of the Twentieth Century (1830-1919) An Analytical Study Through the Views and Attitudes of Algerian Personalities as Models: Muhammad Ibn Rahhal, Ibn Samaya, Ibn Hillis, Master Thesis (Unpublished), University of Algeria, Faculty of Science Humanity, 2013.
17. Abdullah Bar and Muhammad Mubarak Al-Mili, A Brief History of Algeria (Politics, Cultural and Social), National Book Foundation, Algeria, 1985.
18. Abdellatif Ben Achnou, Forming Backwardness in Algeria in an Attempt to Study the Limits of Capital Development in Algeria between 1930-1962, The National Company for Publishing and Distribution, Algeria 1979.
19. Allal El-Fassi, Arab Maghreb since the First World War, League of Arab States, Institute of Arab World Studies, Cairo, 1955.
20. Ammar Buhoush, Political History from the Beginning of 1962, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1997.
21. Ammar Bouhouch, Algerian workers in France, an analytical study, the National Company for Publishing and Distribution, 2nd edition, Algeria, 1979.
22. Ammar Bouhouch, Immigration to France: Its History ..., Culture Magazine, Algeria, No. 13, third year (February, March), 1973.
23. Omar bin Qaddour Al-Jazaery, French military service and the last refusal, Culture Magazine, Algeria, No. (3), first year, July 1971.

-
24. Amiraoui Hamida and others, The Effects of Colonial and Settlement Policy on Algerian Society (1830-1962), Publications of the National Center for Studies and Research in the National Movement and the First November Revolution 1954, Algeria, 2007.
 25. Kwadeshi Zamzam, La politique éducative coloniale française en Algérie et sa résistance 1830-1945, Thèse de maîtrise (non publiée), Université Arabi Ben Mahidi-Oum El Bouaghi, Faculté des sciences sociales et humaines, 2019
 26. Kamal Filali, Immigration, Mobility and Exile, and Their Effects on the Cultural and Linguistic Level, Annual Forum Publications Series, Algeria, 2010.
 27. Mahfouz Qaddash, Algeria, the Algerians, the history of Algeria, 1830-1954, translation: Mohamed El Maraji, National Institution for Publishing and Advertising, Algeria, 2008.
 28. Mohamed El-Arabi Ould Khalifa, Cultural Issue, Issues of Tongue and Identity, Thala Publications, Algeria, 2007.
 29. Muhammad al-Montaser al-Kettani, The Journal of the Civilization of Islam, Damascus, Fifth and Sixth Issues, November-December 1960.
 30. Muhammad Saeed Al-Qashsh, Touareg, the Arabs of the Great Sahara, Center for Studies and Research in Desert Affairs, 2nd edition, Cairo, 1989.
 31. Masoud Mujahid, Free Algeria, Dar Al-Najma, Jerusalem, 1964.
 32. Mughniyah Azraq, The Emergence of Classes in Algeria, Study of Colonialism and Social-Political Change, translation: Samir Karam, Arab Research Foundation, Beirut, 1980.
 33. Mwafak Bani Marjeh, The Awakening of the Sick Man or Sultan Abdul Hamid and the Islamic Caliphate, Dar Al-Kitab Al-Thaqafi, 10th floor, ISBN, 2018.
 34. Nasser Belhadj, The Attitudes of Algerians on Forced Recruitment (1912-1916), Master Thesis (unpublished), Higher School of Arts and Humanities - Bouzarra, 2005.
 35. Nasser al-Din Sa'idouni, The German World's Journey, c. or. Happenright to Algeria, Tunisia, and Tripoli (1145 AH - 1732 CE), translation: Presented by Nasir al-Din Sa'idouni, Dar al-Gharb al-Islami, Tunis, 2007.
 36. Nahida Ibrahim El-Desouky, Studies in the History of Algeria, Faculty of Knowledge, Alexandria, 2001.
 37. Nouredine El-Dokki, The Maghreb and French Colonialism, Saras Publishing, Tunis, 1997.
 38. Yahya Bou Aziz, Colonial Politics and the Algerian National Movement 1830-1954, University Press Office, Algeria, 2007.
 39. Binyamin Stora, L'Algérie- Histoire De L'Algérie Coloniale 1830-1954. E.N. L. Rahma Alger. 1996.